التطرف والتعصب الديني ؛ أسبابه والعوامل المؤدية اليه

د. إسماعيل صديق عثمان
جامعة بحري - السودان

مقدمة:

الإسلام كغيره من الأديان السماوية يحظر الاعتداء على النفس البشرية - بل هوأكثرها حرصا على ذلك - ، دون نظر إلى دينها أومعتقدها أوعرقها، ولا يخفى على أحد أنّ بعض مجتمعاتنا العربية تعاني مِن انتشار موجات التطرّف خصوصاً بعد ما سمي بثورات الربيع العربي. وبالتالي فإن الكشف عن جذوره، ومعرفة أسبابه هوموضوع الساعة.وتتنوع الأسباب المؤدية إلى العنف والإرهاب والتطرف، وقد تتضافر كلها أوأغلبها في الظهور لدى الشخص، وتتعاظم آثارها إلتي تؤدي إلى زعزعة النظام المجتمعي وما تعانيه بعض البلاد العربية اليوم لأوضح دليل على ذلك، والمعلوم أن الأمان النفسي يُعد من أهم الضرورات الإنسانية لدى البشرية جمعاء.وهومن مقاصد الشريعة التي أمرت بحفظ النفس، ولعل من أقوى الأدلة على عالمية الإسلام هومكافحته للتطرف وللنزاعات الإقليمية والطائفية فالإسلام لا يفرق بين أبيض وأسود ولا بين جنس وآخر، بل ينبذ العنصرية والطائفية ويرفض في كل مقاصده مقاييس التفاضل إلا بالتقوى، قال تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله اتقاكم).

أهمية الدراسة: يرتبط التطرف الديني بمعتقدات وأفكار بعيدة عما هومعتاد ومتعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة في مواجهة المجتمع أوالدولة.أما إذا ارتبط التطرف الديني بالعنف المادي أوالتهديد بالعنف فإنه يتحول إلى إرهاب . وبالتالي يقع التطرف

الديني دائماً في دائرة الفكر أما عندما يخرج عن مساره الديني يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنفية من السلوك ومن اعتداءات على الحريات والممتلكات والأرواح،أوتشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم في مواجهة المجتمع والدولة، فهوعندئذ يتحول إلى إرهاب. فالإرهاب هوأداة أووسيلة لتحقيق أهداف سياسية, سواء كانت مواجهة داخلية، بين السلطة السياسية وجماعات معارضة لها,أومواجهة خارجية بين الدول.

أهداف الدراسة وأهميتها: تسعى الدراسة إلى معالجة موضوع التطرف الديني الإيديولوجي والإرهاب بشكل أكاديمي وعلمي. وتحاول استقصاء أبعاد هذه الظاهرة وتجلياتها في المجتمع الإسلامي والغربي على السواء. كذلك تهدف الدراسة إلى معرفة أسباب التطرف وهل يمكن الإقرار بأن وجود الظاهرة أمر طبيعي؟ أم أنها ظاهرة مرضية؟. وهل يمكن القضاء عليها بصورة مطلقة أم أن ذلك صعب المنال؟ والكل يتفق على إن الحد منها، وتقليص أخطارها وآثارها السلبية على المجتمعات يبقى أمراً مطلوباً [1]. وتأخذ هذه الدراسة أهميتها من النتائج التي يمكن أن تتوصل إليها، فهي بإثارتها لهذا الموضوع تكشف النقاب عن واحدة من المشكلات الكبرى التي تؤرق شأن الإنسانية جميعا خصوصا في عصرنا هذاً، وتفتح آفاق الاهتمام السياسي والاجتماعي لمعالجتها والتصدي لنتائجها الخطيرة حتى التي تنعكس في مشكلات التطرف والإرهاب المهددة للأمن والسلام العالميين. كما يحب يجب علينا أن نناقش قضية التطرف والغلوبموضوعية علمية لكي لا يستخدم علماء الشريعة سلاحاً ضد هويتهم الإسلامية. والملاحظ أن التطرف الديني أكثر انتشاراً في المجتمعات البشرية لكونه يدغدغ كافة المجالات العقلية والوجدانية والحسية،وستعالج هذه الورقة قضية التطرف تحت محور التطرف : أسبابه، العوامل المؤدية إلى التطرف تحت المباحث الآتية:

1/المبحث الأول : مفهوم التعصب والتطرف .

2/ المبحث الثاني : سيكولوجية التطرف الديني.

3/ المبحث الثالث : أنماط التعصب الديني.

4/ المبحث الرابع : أهم الأسباب التي تؤدي إلى التطرف.

5/ المبحث الخامس : موقف الإسلام من ظاهرة التطرف.

6/المبحث السادس : علاج التعصب والتطرف الديني.

المبحث الأول: مفهوم التطرّف والتطرف.

أولا: التطرف.

التطّرف لغة: من مصدر تفعَّل - بتشديد العين- من طرف يطرف طَرَفاً بالتحريك، وهوالأخذ بأحد الطرفين والميل لهما والتطرّف لغة: مشتق من "الطرف" أي "الناحية".أومنتهى كل شئ" [2]. وتطرّف"أتى الطرف" [3]، أي وجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط. ويرى بعض اللغويين أن لفظة "التطرف " تستدعي للخاطر كلمة "الغلوّ" التي تعني تجاوز الحد. وهومن "غلا" أي"زاد وارتفع وجاوز الحد " [4]، فالتطرف في اللغة هوالوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، ويقصد به اليوم العدول عن طريق الوسطية والاعتدال في شؤون التدين والثقافة والعلاقات الاجتماعية والرؤية السياسية.وهنالك من يرى أن مصطلح التطرف يضاد مصطلح "الوسطية"أي" الواقع بين طرفين"، ويقول الأصفهاني:" إنه يحمل في طياته معنى العدل" [5]. فالتوجيه القرآني كان دوماً يحث على الاعتدال,فالله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها، وهويعلي من شأن اليُسر، وهوينهى عن البخل والشح لأنهما بمثابة تطرف في التعامل مع المال. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، ولن يشاد أحد إلا غلبه" [6]. فألاصل في التطرف تكمن في مسألتين هما: في المسائل الحسية، كالتطرف في

ممارسة الشعائر العبادية والتعبدية، من أجل هذا كشف النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل المظاهر الإسلامية للغلاة الأوائل فقال: (يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصيامه إلى صيامهم) [7]. وفي المعنوية كالتطرف في الدين والفكر، وفي القيم والسلوك. ولهذا فالتطرف يُوصف به طوائف من اليهود ومن النصارى، فثمة أحزاب يمينية متطرفة أويسارية متطرفة قد وصفت بالتطرف الديني والحركي والسياسي.

التطرّف اصطلاحا: هومصطلح يُستخدم للدلالة على كل ما يناقض الاعتدال والتوسط، زيادة أونقصاناً [8]. ونظراً لنسبية حد الاعتدال، وتباينه من مجتمع لآخر وفقاً لقيم وثقافة وعادات كل منها، فقد تعددت مفاهيم التطرف إلى حد جعل من الصعوبة بمكان تحديد أطرها. ومع ذلك حاول البعض التوصل إلى تعريفات لمفهوم التطرف أهمها [9]:

* التطرف هوالخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني قيم ومعايير مخالفة للواقع المعاش.

❖ التطرف هواتخاذ الفرد أوالجماعة، موقفاً متشدداً إزاء فكر أوأيديولوجية في قضية ما، أومحاولة خلق نوع من التعصب الديني في بيئة الفرد أوالجماعة .

وينقسم التطرف إلى ثلاثة أنواع :

تطرف الأفراد

تطرف الجماعات

تطرف الدولة

وهوموجَّه تجاه بعض الأفراد والتيارات الاجتماعية، ويستغل قوة الدولة وأجهزتها.

وهنالك من قسم التطرف بالنظر إلى عنصر الدين، فجاء التقسيم على النحوالتالي:

أ. التطرف العلماني: العلمانية في أصلها هي دعوة إلى فصل الدين عن الدولة ولكنها قد تتحول إلى محاربة الدين، ومحاصرة لجميع أشكال التدين مما يجعل من بعض الدول نماذج للتطرف العلماني، حيث تعدّ التدين من الجرائم السياسية التي يجب محاربتها والقضاء عليها [10]، ومن نماذجه: التيارات الاستئصالية في بعض البلدان العربية والإسلامية، فهذه الدول ترفض رفضاً باتاً كل حضور للإسلام في مختلف مجالات الحياة، وتسعى إلى استخدام الدولة في محاصرة مظاهر التديّن.

ب. التطرف المسيحي: وهونوع آخر من التطرف لا يعترف بالآخر، ولا يحق لبشر أن يختلف مع قانون الإيمان المسيحي الذي يتزعمه الكنيسة الكاثوليكية، ويعرف عند الأوروبيين باليمين المسيحي المتشدد، الذي يعلوصوته كثيراً في قضايا الهجرة. وتشكل الإدارة الأمريكية اليوم "المحافظين الجدد" نموذجاً آخر للتطرف المسيحي ويرون بأنهم مكلفين بمهمة سماوية خاصة، يجب أن تفرض على شعوب العالم.ج. التطرف اليهودي:وأبرز أمثلته : الحركة الصهيونية التي أسست دولة عنصرية تمارس الاغتيال السياسي وهدم البيوت والمذابح المنظمة... ونحوذلك.

د. التطرف الإسلامي: وهوالذي ينتمي أهله إلى أمة المسلمين الذين يظهرون اليوم وكأنهم رسل يتحدثون عن الإسلام والمسلمين دونما علم أوفقه، وتضم كل التيارات الفكرية المتشددة في العالم الإسلامي. وهوالذي يَركز عليه اليوم كل وسائل الإعلام الغربية وبعض العربية بمختلف مكوناتها من صوت وكلمة وصورة وكاريكاتير تحاول صياغة صورة ذهنية تمثّل الإسلام المتطرف في العقل

الغربي. وهذه الصور الذهنية عندما تتكرر وترسخ في أذهان الناس تصبح صوراً نمطية (stereotypes) يَغْلِبُ عليها الجمود على أوصاف ونعوت ثابتة تتسم في معظم الأحيان بالتبسيط المفرط والتعميم الواسع من جهة، والتشويه والتحامل من جهة أخرى. فالمقصود بالصور النمطية تلك التصوراتُ العقلية الشائعة بين أفراد أوجماعة معينة، وهي تصورات تحدِّد اتجاه الجماعة نحوالمجتمع أوالشعب أوالمعتقد أوغير ذلك. ومن هنا تتجلى خطورة التطرف الإسلامي لأنه يوظف من قبل أعداء الإسلام كسلاح ضد الإسلام والمسلمين.ولأن الأصل في ذلك هوالتعصب ألظلامي للفكرة والعصبة لا للدين، لأن الدين الإسلامي في حقيقته جاء تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُم فِيشَيْ إنما أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمّ يُنَبِّئُهُم بما كانوا يَفْعَلُونَ } [11]، وقال تعالى: {وَإِن طَائِفَتَان مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فأصلحوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إحداهما على الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّه فَإِن فَاءت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّه يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [12]، فالقرآن الكريم يأمر بدفع الظلم لا بالتعصب لفئة معينة، فالتعصب مرض نفسي دعا الإسلام إلى تجاوزه، قال ابن حجر:" وأما الغلوفهوالمبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلوغلوا وغلا السعر يغلوغلاء إذا جاوز العادة والسهم يغلوغلوا بفتح ثم سكون إذا بلغ غاية ما يرمى". وهوعام له صور كثيرة فإذا بالغ الإنسان وتعدى حدود الشرع في الاعتقاد أوالعبادة أوالسلوك أوالأخلاق والمشاعر أوغير ذلك فقد وقع في مسلك التطرف الديني المفرط. ومن الأمثلة:

* في الاعتقاد: من يغلوفي تعظيم الصالحين ويتبرك بهم ويتخذهم أنداداً وشركاء لله يدعوهم ويستغيث بهم وينذر لهم ويفزع إليهم ويطلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله. وكذلك من يغلوفي التكفير والتبديع والتفسيق فيتجنى على

المسلمين لأدنى شبهة ويستبيح دمائهم وأموالهم وأعراضهم بغير حق .يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "المتأولون أصناف عديدة بحسب الباعث لهم على التأويل، وبحسب قصور أفهامهم ووفورها، وأعظمهم توغلاً في التأويل الباطل من فسد قصده وفهمه، فكلما ساء قصده وقصر فهمه، كان تأويله أشد انحرافًا، فمنهم من يكون تأويله لنوع هوى من غير شبهة، بل يكون على بصيرة من الحق، ومنهم من يكون تأويله لنوع شبهة عرضت له أخفت عليه الحق، ومنهم من يجتمع له الأمران: الهوى في القصد والشبهة في العلم" [13].

* في العبادة: من يبالغ في العبادة المشروعة فيحدث فيها عملاً لم يشرعه الله فيجعل الاستنجاء من فرائض الوضوء مثلاً، ويزيد في عدد الركعات والطواف والطهارة من باب الاحتياط، وكذلك من يحدث ويبتدع عبادة لم يأذن بها الله كالأذكار والصلوات التي ليس لها أصل في الشرع .

* في السلوك: من يبالغ في النسك والزهد فيحرم ما أباحه الله من الطيبات والنعم فيترك الزواج أولبس الحسن من الثياب وغير ذلك، وكذلك من يبالغ في التورع عن جميع المكاسب ويشدد على الناس في ذلك حتى يوقعهم في الحرج، وكذلك من يحرم استخدام الوسائل الحديثة التي ثبت نفعها وفائدتها في الدعوة والمصالح العامة. وكذلك من يغلوفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحمله ذلك على حمل السلاح وقتال المسلمين.

* في الأخلاق والمشاعر: من يغلوفي حب بعض الأشخاص فينزله منزلة الرسول وربما بالغ فنزله منزلة الرب وخلع عليه أوصاف الرب كما فعلت النصارى مع عيسى بن مريم والرافضة مع علي بن أبي طالب. ومن يغلوفي البغض والكره فيحمله ذلك على ظلم الكافر وانتهاك من كانت له حرمة والغدر به وخيانته، ومن يبالغ في بغض الفاسق المسلم حتى يعامله معاملة الكفار،

وكذلك الغلوفي إظهار الفرح حتى يحمله ذلك على الإسراف والبذخ وفعل المحرمات. والمبالغة في الحزن عند المصيبة حتى يحمله ذلك على السخط والجزع، والاعتراض على القدر باللطم والعويل وغيرها من مظاهر الجاهلية.

وقد انتشر مفهوم التطرف بين علماء علم الاجتماع في الستّينات والسبعينات من القرن العشرين. ويقول العالم جيروم هيميلستاين: " إن في أحسن الأحوال هذا الوصف لا يدل على شيء محسوس عن الأشخاص الموصوفين به، وفي أسوأ الأحوال يرسم صورة خاطئة" [14]. فيرون إنّ تصنيف شخص أومجموعة عمل كمتطرّف في أغلب الأحيان هوتقنية لتحقيق هدف سياسي، خاصة لدى الحكومات حيث يستعمل لتمرير قوانين معينة، أوشن الحروب، فبدلاً من اعتبار أنفسهم متطرّفين، فإنهم يميلون للأعمال المتطرّفة. وأعاد جون فيزجيرالد كندي صياغة دانتي بقوله:"الأماكن الأسخن في الجحيم محجوزة لأولئك الذين يظهر حيادهم أثناء الأزمات الأخلاقية" [15]، ويرى باري غولدوير: " أن التطرّف في الدفاع عن الحريّة ليس بالرذيلة، والاعتدال في مسعى العدالة ليس بالفضيلة " [16]، ومن الأقوال التي تداولت في مؤتمر المجهوري عام **1964**م فالمتطرف برأي شخص هومقاتل للحرية برأي شخص آخر .

ثانيا: التعصب

لغة: يأتي بمعنى الشدة يقال لحم عصب: أي شديد الصلب، وأتعصب أشتد، والعصب: الطي الشديد، وعصب رأسه وعصبه تعصيباً: شده [17]. ويضرب مثلاً بالرجل الشديد العزيز الذي لا يقهر ولا يستذل. ومنه قوله تعالى:{ وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِم ذَرْعا وَقَالَ هَـذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} [18]، أي شديد. ويأتي بمعنى: التجمع الإحاطة والنصرة، ومنه قوله عصبة الرجل: أي بنوده وقرابته لأبيه، والعرب تسمى قرابات الرجل أطرافه، ولما أحاطت به هذه

القرابات وعصبت بنسبه سموا عصبة وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به [19]. ويقال عصب القوم بفلان أي استكفوا حوله والعصبة والعصابة جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين. والتعصب من العصبية والعصبية أن يدعوالرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أومظلومين. والعصبي هوالذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم [20].

اصطلاحاً: لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي فالتعصب هوالتشدد وأخذ الأمر بشدة وعنف وعدم قبول المخالف ورفضه من أن يتبع غيره ولوكان على صواب. وكذلك التعصب هونصرة قومه أوجماعته أومن يؤمن بمبادئه سواء كانوا محقين أم مبطلين، وسواء كانوا ظالمين أومظلومين. كما هومصطلح لوصف التمييز على أساس الدين إما بدافع تعصب المرء لمعتقداته الدينية أوالتعصب بالممارسة ضد الآخر. وتتجلى ذلك عند كافة المستويات الثقافية والفكرية والاعتقادية والاجتماعية، فالتعصب الديني يمكن أيضا أن يكون إدعاء بتمايز أصحاب دين من الأديان على أصحاب الديانات الأخرى، ويمكن أن يكون غطاء للدوافع السياسية الكامنة. لذلك فان المعتقدات والممارسات التعبدية قد يتعارض مع أي معتقدات ولكنه لا يشكل في حد ذاته تعصب. وهناك حالات كثيرة عبر عنها التاريخ تحمل اختلاف الممارسات الدينية عند أصحاب الأديان السماوية، خاصة عندما أدرك الإنسان أهمية التكوين المجتمع، أوقيام الجماعات. وعلى هذه الشاكلة فالتعصب هوعدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جانب [21]. إذن التعصب ظاهرة قديمة حديثة ترتبط بالعديد من المفاهيم كالتمييز العنصري والديني والطائفي والجنسي والطبقي، فإذا نظرنا للحروب والصراعات التاريخية نجد أن كثيراً منها كان سببه هوالتعصب للدين أوالعرق أواللون، وما زالت هذه الظاهرة تتجدد باستمرار في عصرنا الحالي، وتشكل آفة

لتدمر الشعوب.وقد صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني عام **1981**م إعلان خاص بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أوالمعتقدات، وتعني أي تمييز أواستثناء أوتقييد أوتفضيل يقوم على أساس الدين أوالمعتقد ويكون غرضه أوأثره تعطيل أوإنقاص الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أوالتمتع بها أوممارستها على أساس من المساواة.وللتعصب عدة تعريفات قدمها علماء النفس إلا أنه قد تم التركيز في البداية على التعصب السلبي باعتباره حالة مرضية تتعارض فيها حيثيات التوافق النفسي والصحة النفسية مع التكيف الاجتماعي, ويقول كيوكومب **1965**م:" يمثل التعصب استعداداً للتفكير والشعور والسلوك بأسلوب مضاد لأشخاص آخرين لكونهم أعضاء في جماعة معينة" [22]، ويرى ستيفان **1991**م أن التعصب: "هواتجاهات سلبية تجاه أفراد ينتمون إلى جماعة معينة قامت على أساس ديني" إذن التعصب هوحالة نفسية يقع فيه الفرد قسرياً أوإرادياً,ففي الحالة الأولى تسببه الضغوط والظروف النفسية التي يتعرض إليها الإنسان حين يصاب بحالة مرضية يفسد معها المزاج الاجتماعي,أوتسببه الظروف الاجتماعية القاهرة حين يتعرض الشخص للضغط الاجتماعي العام الذي يفرض من خارج الذات، وقد يصاحبه انفعال زائد ثم يتبعه سلوك عدواني يغيب معه المنطق,أوتسببه الظروف السياسية حين تكون ممارسة النشاط السياسي ضاغط على الحياة العامة، وهنا يعلوصوت المصلحة الحزبية الضيقة على المصلحة الوطنية.وهنالك من يرى أن مفهوم التعصب يعني؛ عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جانب ما، وفي اللاتينية **Fanatique** يعني المبالغة في الحماسة لدين أورأي أوفكر معين، وقد استعمل في الغرب مفهوم **zelotism** بمعنى التزمت الديني للتنديد بالتعصب الديني الذي ظهر في العصور

الوسطى والذي أدى إلى نشوب حروب دينية غيرت من وجهة الإنسان الأوروبي، وقد أطلق اللفظ في القرن الأول الميلادي على محاربين من اليهود إرهابيين ومتعصبين دينياً يهدفون إلى تحرير اليهود من الحكم الروماني، وفي الواقع ليس كل تحمس لدين أوفكر أومذهب أوطائفة أوجنس أوفريق يسمى تعصب إنما التعصب مظهر للإفراط والمبالغة في التحمس والادعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة. فالتعصب ظاهرة نفسية اجتماعية تبدوبأشكال متنوعة ومتعددة، وفي حال استفحالها، تنتج نتائج خطرة على المستوى الفردي والجماعي، ففي أعماق كل منا يوجد استعداد كامن لهذه الظاهرة تنبهه أوتنميه عوامل متعددة؛ ابستمولوجية أونفسية أواجتماعية أوسياسية قد تتداخل معاً، فالابستومولوجيا تلعب دوراً في تشكل هذه الظاهرة عند ما يغيب التفكير العلمي، فيسود المجتمع التفكير الخرافي أوالأسطوري، عندما يعتمد الشخص على مصادر معرفية ضعيفة معتقداً أنها تقوده إلى معرفة مطلقة، وقد رد علماء التحليل النفسي ظاهرة التعصب إلى عوامل لاشعورية تكمن في نفس المتعصبين، وهم أناس نرجسيون عدوانيون لم يحظوا بالأمن أوبالرعاية في طفولتهم، يوجهون عداءهم نحوشخص أوجماعة يصفونها بأنها العدو، ومعظمهم أصحاب نفوس مريضة ذهانية لا يبالون أويخشون ارتكاب الآثام وانتهاك المحرمات ويتصفون بموت الأنا الأعلى أي موت الضمير، ويتسم المتعصب حسب رأي فرويد بالنرجسية وادعاء القدرة الكلية وممارسة الإسقاط الذي يريحه من شبهات الضعف والعجز والقصور البشري، ولا يحمل الفكرة العلمية، وينكر حدود إمكانياته، ويفرط بعض المتعصبين بالتدين ويعتبرون أنفسهم أقرب إلى الله تعالى، أوأنهم يملكون قوة إلهية تميزهم عن الآخرين حيث يمتزج لديهم الفكر الروحي بالفكر الديني.

ولقد أرسى الإسلام، من خلال مبادئها الإنسانية السامية، أحكاماً وقواعد للتعامل بين الناس والتعارف بينهم، تقوم على العدل والمساواة في الحقوق والواجبات كما منع التعصب، ونهى عنه، لما له من أثار سيئة مدمرة للإنسان، أشهرها: إثارة الفتن وغرس مشاعر الحقد والكراهية، وسفك الدماء بين الناس، ومنع الآخرين من ممارسة حقوقهما المشروعة، كحق التعبير وإبداء الرأي.وأكد أن أصل الإنسان واحد، وأن الناس متساوون في الحقوق العامة، لقول رسول صلى الله عليه وسلم:" يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي، ولا الأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى" [23]. فالإسلام منع أن يكون معيار التفاضل بين الناس قائماً على أساس العرق أواللون أواللغة أوالجنس، ووضح أن هذا الاختلاف إنما هودليل على قدرة الله تعالى عز وجل، وليس للتفاضل، لقوله تعالى:{ وَمِنْ آيَاتِهِ خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَاف أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَات لِّلْعَالِمِينَ } [24]. كما أن الإسلام لم يمنع أن يكون الإنسان له روابط وصلات غريزية كرابطة الدم والمصالح الشخصية، إلا أنه يريد أن يجعل ولاء المسلم لعقيدته ودينه أولاً، ولا يجوز تفضيل أي رابطة عليها، لقوله تعالى:{ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وأبناؤكم وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُم وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِن تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِه فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [25]، فولاء المسلم لعقيدته لا يتعارض مع مشاعره الفطرية في الميل إلى الأهل والعشيرة والوطن وخير دليل على ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما نظر إلى مكة مودعاً قال قائلاً :" والله أنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أن أخرجت منك ما خرجت" [26]، وعندما سئل صلى

الله عليه وسلم:" أمن العصبية أن يحب الرجل قومه ؟ قال: لا ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم" [27]. فليس من التعصب المذموم أن ينتصر المسلم للحق ويعمل على رفع الظلم عن إخوانه المسلمين ويعمل على تحقيق الخير والمنفعة لهم. ولعل جماعة الألوية الحمراء الإيطالية الماركسية التي قامت في السبعينيات بحوادث إرهابية متعددة تعد نموذجاً للتطرف اليساري. في حين أن جماعة الكلوكلوكس العنصرية في أمريكا والتي تشكلت أساساً لملاحقة السود تعد مثالاً للتطرف اليميني [28]. فالتطرف الإيديولوجي هوظاهرة معقدة لأنه ينطوي على العديد من الأبعاد، فهوعبارة عن أنشطة تتمثل في معتقدات واتجاهات ومشاعر وأفعال واستراتيجيات يتبناها شخص أوجماعة بطريقة بعيدة عن الأوضاع السائدة بين الناس.

ويشير(جميل الطهراوي) إلى أن الاتجاهات المتعصبة تحدث عندما يحدث انحراف من عدة معايير منها العقلانية **Rationality** ، حيث يتم الانحراف عندما يقوم الشخص بإطلاق حكم متعجل، غير مبني على معلومات موثقة أويأخذ شكل الشائعة والدعاية،أويأخذ شكل القوالب النمطية الجاهزة، عندما يتعامل الشخص مع الآخرين وفق تلك القوالب، ويتضمن الانحراف عن معيار العقلانية التعميم المفرط، على فئة من الناس، من خلال رفض تعديل الرأي [29]. ومن المعايير أيضاً معيار العدالة**Justice** ، وهومعيار أخلاقي يقوم على وجوب المساواة في المعاملة بين الأشخاص في مجالات الاهتمامات العامة وفي الحقوق والواجبات، بحيث تخلوالمعاملات من التمييز في اللون أوالجنس أوالقبيلة، للمحافظة على الكرامة الإنسانية، الذي يجعلنا أكثر إحساساً بحق الآخرين فبالمشاركة في هذه الحياة. فسمة التصلب (الدجماطيقية **Dogmatism**)، هوعبارة عن جملة من الأعراض التي تحوي في طياتها الجمود

العقلي وثنائية التفكير القطعي، ويشير (روكيتش): فإن الشخص الدوجماطيقي، إما أن يقبل الشيء قبولاً مطلقاً أويرفضه رفضاً مطلقاً بغض النظر عن محتوى الشيء أومعقوليته [30]. فسمة التعصب لفكرة معينة من قبل مجموعة دون قبول النقاش فيها أوالإتيان بأي دليل ينقضها قد يصل بالإنسان إلى التطرف. وفي السبعينيات من القرن العشرين أكد(ويلسون **welsown**) أن الدوجماطيقية تكمن وراء الاتجاهات المحافظة، والتي يعرفها بأنها :" مقاومة التغيير والاستكانة إلى الأمن بتفضيل ما هوموروث وتقليدي في المواقف والسلوك، وتشمل قياس الأصولية الدينية، والتشدد في العقوبات، وعدم التسامح إزاء الأقليات، وتتبنى التفسيرات الخرافية للظاهرة العلمية" [31]. كذلك من الاتجاهات المتعصبة الاتجاه السلطوي**Authoritarian**، وهي سمة تجعل الشخص يمجد القوة ويستخف بمن هوأضعف منه، ويدافع عن الشخصيات الديكتاتورية المتحكمة، وينظر إليها بنوع من الإعجاب والتمجيد. فالسلطة أوالاستبداد مرض نفسي يجمع بين الرغبة في الهيمنة وتقديس السلطة، ويميل الشخص التسلطي إلى تمجيد أصحاب النفوذ والقوة والطبقية، والاستخفاف بالضعفاء وفرض الرأي بصورة مستبدة وفردية.فهناك شخصيات مهيأة بتركيبتها النفسية لممارسة التعصب والتمييز كسلوك ضد الآخرين ليس لأنها تخدم فكرة أوجماعة أوتحركها مشاعر الخوف على الهوية، ولكنها مضطربة في ذاتها تحب أن تمارس التمييز والتعصب ضد الآخرين، مثل الشخصية العدوانية **Personal aggressiveness** فهي عدوانية ضد الآخرين، والشخصية المضادة **Personal countermeasures**، وهي شخصية تخريبية لديها نقمة داخلية على كل ما هوصحيح، وتعمل ضد أهداف المجتمع وتتمنى انتشار الفوضى لأسباب نفسية عقلية ومعرفية،وهي عبارة عن الإطار المعرفي والإدراكات التي يكونها الإنسان

عن نفسه ومجتمعه وعن الآخرين كأفراد ومجتمعات وتتحكم هذه الصورة في التعامل مع الآخرين، فإذا كانت هذه الصورة من أساليب التفكير خاطئة هنا يحدث التمييز في المعاملة [32].

المبحث الثاني : سيكولوجية التطرف الديني

التطرّف الديني له أسبابه ودواعيه، من أهمها غياب المرجعية الدينية، وتراجع دورها الإيجابي في إصلاح الراعي والرعية. فالمرجعية الدينية والعلمية تمثلان الأطر البشرية العلمية المؤهلة والمتخصصة في ميادين العلم المختلفة سيما في ميدان علوم الشريعة الإسلامية؛ هذا بالإضافة إلى افتقار بعض الدول العربية والإسلامية إلى التنظيم الإيجابي، وتوحيد المواقف لمواجهة الظواهر السالبة تحت اسم الدين والتدين كثيراً ما يحيق باستقرار مؤسّسات الدولة وأمن مواطنيها وسلامتها لإظهار الممارسة القويمة لعملية الإصلاح والتغيير وفقا لمقتضياته القرآنية وقيوده المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله سلم، وبعيداً عن مناهج الإعتساف ومسالك الانحراف؛ حيث أنها تمثّل منبراً دينياً رسمياً لإرساء رسالة الإسلام الداعية إلى الوسطية والاعتدال، من خلال تأسيس مرجعية دينية يقطع الطريق أمام العابثين بمصائر الأمة، لقوله تعالى: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْم وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنا وَهُوعِندَ اللَّه عَظِيمٌ } [33]، فوجود المرجعية الدينية يُساعد على توحيد مواقف العلماء أوتقريب وجهات نظرهم، وتقليل الاختلاف بينهم إزاء مظاهر التطرّف الديني الذي ترزأُ الأمّة تحت رحمته ويحيد بها عن جادّة الصواب. فاجتماع العلماء ضمن هيئة رسمية يرسم الطريق الصحيح نحوحلّ إشكالية توحيد الفتوى، خاصة فيما يتعلّق بالنوازل الجسيمة التي تحلّ بالأمة. عليه فإن وجود المرجعيات الدينية في شقها العلمي تُسهم في وأد التطرف الديني في مهده، أوالتقليل من تأثيراته السلبية،

كذلك يُساعد على تصحيح المفاهيم والأفكار والإيديولوجيات التي تقف من وراء التطرّف وتُسوّق له، وإزالة ما يُثيره من شبهات على مستوى الفكر والعقيدة والمنهج والسلوك.لذلك أنه من الخطأ الربط بين مظاهر التطرّف والأصولية المتشدّدة بالدين الإسلامي أوبأيّ دين سماوي آخر؛ لأن استباحة الدماء واستحلال الأعراض والأموال باسم الدين كشريعة أوباسم التديّن كممارسة للشريعة ليس من الدين في شيء،فالمشكلة في أساسه تكمن في سوء فهم تعاليم الدين والتطرف في تطبيقها والتشدّد في ممارستها، فالأديان السماوية جميعها تبرأ من ذلك وتنبذه ولا تدعوا إليه،ولورجعنا إلى تعاليم الإسلام نجد إن رسول الله عليه وسلم الذي جاء برسالة الإسلام كبشارة لمن كان له قلب أوألقى السمع وهوشهيد.لذلك فإن تأسيس المرجعية الدينية بصورة مستقلة وبعيدا عن أملاءات السياسيين تقف سداً منيعاً في وجه دعاة التطرف الديني والفاعلين له. كما تقود الأمم إلى بر الأمان وتُنير دروبها ومسالكها من التطرف الوضعي كما يرد في بقية الأديان والذي يصور النظرة إلى الآخرين كما يصوّرها التلمود.

ففي التعاليم اليهودية نجد الزعم القائل بأنهم "شعب الله المختار". بل جاء في التلمود بأنَّ أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أنَّ الإبن جزءٌ من والده، أما الأرواح غير اليهودية فهي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات. وجاء في التلمود أيضاً" أنَّ الإسرائيلي معتبرٌ عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أميٌّ إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية" [4] [3]. ويعتقد اليهود بما سطّره لهم حاخاماتهم من أنّ اليهودي جزء من الله، كما أنّ الابن جزء من أبيه. ولذلك ذُكر في التلمود "أنه إذا ضرب أميٌّ إسرائيلياً فالأميّ يستحق الموت. وأنه لولم يُخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض، ولما خُلقت الأمطار والشمس، ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش. والفرق بين درجة الإنسان

والحيوان، هوبقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقي الشعوب [35]. وقال الحاخام (أباربانيل): " الشعب المختار (أي اليهود) فقط يستحق الحياة الأبدية، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير".

1. ويروي التلمود أنه لما قدم بختنصر ابنته إلى زعيم اليهود ليتزوجها، قال له هذا الزعيم: إني يهودي ولستُ من الحيوانات. ويعتبر اليهود من سواهم أعداءً لهم، ولا يجيز التلمود أنْ يشفق اليهود على أعدائهم، ويُلزم التلمود بني إسرائيل أن يغشُّوا من سواهم. فقد جاء فيه: " يَلزم أنْ تكون طاهراً مع الطاهرين ودنساً مع الدنسين". ويمنع التلمود اليهود أنْ يُحَيُّوا غير اليهود ما لم يخشوا ضررهم، ويجيز التلمود استعمال النفاق مع غير اليهود، ولا يجيز أن يقدم اليهود صدقة لغير اليهود [36]. فليس هناك في نظرنا أخطر من هذا التطرف المدعوم من كتاب يقدسه اليهود وينظر اليهود الأرثوذكس على أنه كتاب مقدَّس منزَّلٌ مثله مثل التوراة، ويرون أن الله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة، بينما أعطاه التلمود مشافهة. فعلى هذه التعاليم الفاسدة يشبّ الصغير، ويشيب الكبير، وتتأصَّل العادات، وتنتقل الصِّفات والأخلاق الدينية جيلاً بعد جيل، وتتشابه بها قلوب اليهود في كلّ مكان وزمان، لأنها تستقي من مصدر واحد.

المبحث الثالث : أنماط التعصب الديني

*التعصب الإرادي: وهوتعصب تأتي عن طريق التحصن من قبول فكر الآخر ويتم رفضه حتى أن كان هنالك منطق أوحجة عقلية، كالتعصب لفكرة أولمجموعة أوالتشبث برأي أوبوجهة نظر يصاحبها انحياز عاطفي, وهوأيضاً، إما تعصب سياسي أوديني أوغير ذلك,ولقد أفرد الباحثون لقضية التعصب مباحث عديدة , ولكن هذه المباحث تقع غالباً في الدراسات النفسية والسيكولوجية [37].

وما يجدره ذكره هنا أن الجهات السياسية والاجتماعية تنحونحووضع هذه الملفات المثقلة بالتعصب وخاصة التعصب الديني في دائرة الملفات الصعبة التي لا يمكن تناولها لحساسية الموضوع أولخطورتها وذلك ابتغاء صبغ مجتمعاتها بمظاهر حضارية تليق بالعولمة, وأيضا ابتغاء تجنب النعرات التعصبية ومع ذلك فقد فرض التعصب الديني نفسه بقوة أوصلته إلى الذروة وصار اليوم علانية في كل الدوائر الدولية.

* التعصب الفكري: فالتعصب الديني يتجه في أغلب الأحيان نحومعتقدات نمطية يغلب فيها الفكر المتصلب إلى حد التحجر الذي يصاحبه الانغلاق الذهني الذي يقاوم التغيير بطريقة غير منطقية تأنف منها كل الديانات السماوية, وهذا ما نجده عند البعض ممن يدعّون المعرفة بالدين، وقد يسيطر عليهم أشخاص أوجماعات يملكون القدرة على التلاعب بالنفوس الضعيفة،على الرغم ما لديهم من تراكمات روحية لا يستهان بها إلا أن الجهل يعمهم عن إدراك الحقيقة. ومما سبق أن التعصب الديني يلازم في معناه التطرف الديني... فبعض المسلمين ممن تجاوزوا الحد في الاعتدال والوسطية قد اتجهوا إلى الغلووالتطرف ينظرون إلى الأمور بنظرة سلبية وظلامية" [38]، ومما يميز المتطرف الجاهل بالدين هوإعطاء مفهوم خاطئ للنصوص الشريعية، وتحجير كتاب الله عز وجل، ومحاولة إخضاع الظروف الحالية لأسباب نزول في زمن مضي أوقد تم تجاوزه كلياً، ومحاولة أخذ المجتمع الإسلامي من زمنه الحالي وإخضاعه لزمن فجر الإسلام بحجة الأصالة والرجوع إلى السلف الصالح فتتحول المقولة: القرآن صالح لكل زمان ومكان إلى ما معناه أن القرآن لا يصلح إلا بقياسه على زمنه الأول, وهذا إن دل إنما يدل على أن كثيرا ممن يحملون لواء الدين يرغبون في إحياء الدين بطريقة مشوهة, خصوصاً وبعض الجماعات منها تتناول كتاب الله بالتفسير والشرح حسب ما

يمليه عليها هدفهم الدنيوي, ونتيجة لتلك العوامل برزت إلى الوجود جمعيات وروابط ذات أنشطة تدور حصراً حول الغيبيات وترفض أن تتناول الموضوعات الدينية التي تتعلق بالتنشئة الاجتماعية لأنها لم تكن من ضمن مطلوباتها وبرامجها. وإلى جانب ذلك توجد جماعات دينية تؤرقها قضايا يدافع عنها المنتمون إليها ويضحون من أجلها, وهؤلاء يواجهون معارضة قوية من الحكومات. وما يميز هذه الفئة أنها لا تؤيد إسلام المذاهب الفقهية الأربعة وتدعوا إلى الإحيائية الدينية، وتصحيح المفاهيم الدينية بالاعتماد على التشريعات الدينية الأخرى, مع تغييب المبادرة العلمية التي تعتمد على النقد والتحليل في الأسلوب العلمي للتمييز بين الحق والباطل. فاتجهوا إلى تكفير وتفسيق المخالف لهم ولواجتهاداً أوتأويلاً، ولم يقف الأمر عند أهل الغلومن الخوارج وأتباعهم في كل عصر بالضيق من الاجتهادات والتأويلات المخالفة لهم، بل أضافوا إلى ذلك الضيق الاعتقادات الباطلة في المخالف لهم؛ كاعتقاد فسقه وكفره وخلوده في النار! والأدهى من ذلك استحلال دمه وماله وغير ذلك [39]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:" أول البدع ظهوراً في الإسلام وأظهرها ذمّاً في السُّنة والآثار: بدعة الحرورية المارقة... ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم:

إحداهما: خروجهم عن السنة، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة.

الثانية: في الخوارج وأهل البدع: أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات. ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم [40].

* التعصب الانعزالي: أوضحت بعض الدراسات السيكولوجية أنَّ العديد من النظريات أثبتت أنَّ معظم المتعصبون الانعزاليون يكتسبون الاتجاهات الايجابية والسلبية من خلال الممارسات الاجتماعية، وذلك حين يكتسبون اتجاهات أوآراء

مُعينة عن جماعات أوأفراد آخرين، أومن توجيهات من أناس آخرين مؤثرين في حياتهم العامة .لذلك فأنَّ تباعد الناس عن بعضهم وجهل كل طرف بالطرف الآخر يهيئ الفرصة لعدم فهم سلوك الآخرين بصورة ايجابية، مُضيفةً أنَّ عدم التواصل الايجابي يُساهم بشكلٍ كبير في تكوين اتجاهات سلبية نحوالآخرين، لأنَّ من أسباب تعصُّبهم هوغياب أسلوب الحوار الإيجابي داخل المجتمع الواحد، فتنشأ الشعور بالكراهية المُجرَّدة دون التفكير في ما قد ترسمه المجتمع من اتجاهات نحوالآخر، من خلال ما تصبه في القوالب العقلية لهم من إرشادات وإيماءات وتحذيرات حول مواقف معينة أوجماعات أواتجاهات أوقيم بعينها، إلى جانب الأنانية العقلية والنفسية، هذا بالإضافة للعوامل الثقافية التي تغذي التعصب في كثير من الأحيان. ويرى بعض المفكرين أن غياب التربية الأسرية في الدول العربية تُغذِّي قيم "التعصُّب" في نفوس الأبناء، حيث تعمل على غرس جذورها في أجواء الأسرة والمجتمع، وبالتالي فإنَّ الطفل يتنفسها في حياته اليومية، مُضيفةً أنَّ "المُتعصِّب" ليس لديه القُدرة على رؤية الواقع بصورته الحقيقية ؛ لكونه لا يرى إلاَّ ما يميل إليه ويكون ظاهراً أمام ناظريه، وبالتالي فلن تكون لديه رؤية صادقة عند إصدار الأحكام على الآخرين، مُوضحين أنَّ المتعصبين الدينيين يعملون على زرع الخلاف بين أفراد المجتمع للقضاء على تناغم النسيج الاجتماعي، وتقليل فرص الاتصال والتواصل، وتغيير الحقائق بوضعها في صورة تُنافي صورتها الحقيقية، إضافةً إلى تزييف المواقف من خلال عدم القدرة على إصدار القرارات السليمة في حق الآخرين، وحرمان المجتمع وأفراده من التقدُّم والرُّقي ؛ نتيجة انحياز الشخص لآرائه وأفكاره، دون أن يأخذ بآراء وأفكار الآخرين.

المبحث الرابع : أهم الأسباب التي تؤدي إلى التطرف.

يرى بعض الدارسين أن ظاهرة التطرف تنشأ في العادة نتيجة لأربعة عوامل رئيسية: وهي الفقر والجهل والأمية ومناهج التعليم ووجود أنظمة حكم متطرفة تمارس العنف.لكن يظل سلاح القهر والاستبداد من أكبر الأسباب التي تولد العنف فقد سارعت بعض الأنظمة الحاكمة إلى ممارسة أشد أنواع القهر والتعذيب في حق الآخرين من دون هوادة عندما رضيت الحكومات العربية المذلة والاستسلام الكامل لرغبات أمريكا وإسرائيل.ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى التعصب:

* ادعاء الحق المطلق: أي أن كل فئة أومتبعي مذهب أودين يدّعون أنهم يملكون الحق المطلق في مصايرة الناس, ولا يدركون أن الحق واحد لكن له أوجه متعددة, الأمر الذي يؤدي إلى رفض سنة الخلاف والاختلاف، والنزوع إلى الإقصاء بالعنف.

* الانحراف عن معايير العدالة والعقلانية: إن أغلب معتنقي الأديان السماوية يؤمنون بوجود الله عز وجل بشكل مغاير لمفهوم العقل, فالمسيحي واليهودي يؤمن أن هناك تعددية في الآلهة على الرغم من منافاة ذلك لقواعد العقل السليم, أما إذا نظرنا للفرق الإسلامية نجد أن الغالبية العظمى منها لا يؤمنون بقواعد الخلاف والاختلاف كل يظهر أنه على الحق في دينه أومذهبه فيبقى المتعصب مصراً على رأيه ولا يزن الآراء بميزان العدالة والعقلانية.

* غلبة مفهوم التعصب على مفهوم المواطنة: إن المفهومين قد يظهرا في المجتمعات المتخلفة حيث يصبح كل فئة في المجتمع تدافع عن حقوق طائفتها أودينها بغض النظر عن اشتراكهم في الكرامة الإنسانية, فترى ظهور الحكومات ذات التقسيمات الطائفية, فتقسم عدد المقاعد في البرلمان تقسيما طائفياً، وكذلك

الحقائب الوزارية غير أنه من الأجدر أن يتم التقسيم على أساس الكفاءة العلمية والمعرفية, وكذا الحال في كثير من البلدان العربية والإسلامية.

* الجهل بالدين وأصوله وقواعده ومقاصده: إن النظرة السطحية للدين من أكبر أسباب التعصب والتطرف, فترى المتمسك بالدين بشكل سطحي يبتعد عن روح الدين ومقاصده التي جعلها الله هدفاً لوجود الإنسانية. فترى الجاهل يتمسك بأمور لم يأمر بها الدين ظاناً أنها من الدين. فعلماء المسلمين منذ عصر التّدوين إلى اليوم يختارون ما يريدون إبلاغ العامة به فقط ويتركون أجزاء كثيرة من التُراثِ في بطون أمهات الكتب بعيدة عن وجدان عامة المسلمين. وقد تسببت الاختيارية المنحازة في تكوين صور الغُلْووالمبالغة في احترام الرموز المؤسِسَة للفكر الإسلامي على حساب الموضُوعيّة الوسطية.فعدم الالتزام الصحيح والكامل بالعقيدة الصحيحة على مستوى المشاعر والأفكار والسلوكيات؛ قد يؤدي إلى الإخلال بالعدالة والمساواة، والتوازن والاعتدال، وبالتالي يحل التطرف والغلووالتعصب محل التسامح والتعايش.

* مقاومة التغيير والاستكانة: إن مقاومة التغيير والاستكانة إلى ما هوموروث وتقليدي في المواقف والسلوك يولد نوعاً من التشدد والغلظة، وعدم التسامح إزاء الأقليات الدينية، لذلك تتبنى التفسيرات الخرافية للظاهرة العلمية.

* عدم الاعتراف الآخر: إن عدم الاعتراف بالآخر من البلايا التي ابتلي بها أصحاب الأديان السماوية في القرون الأخيرة, لأن التصورات التآمرية جعلت الأشخاص يميلون نحوالعداوة، بدون النظر على أنهم بشر يمكن أن تختلف أفكارهم ونظرتهم من حيث العقائد والعادات والتقاليد.فهنالك أشخاص متعصبين لآرائهم أينما وضعتهم بنيتهم الفكرية، فلوكان مسلماً كان مسلماً

متعصباً ولوكان مسيحيا كان مسيحياً متعصباً، ولوكان سنياً كان سنياً متعصباً ولوكان شيعياً كان شيعياً متعصباً، وهكذا.

* البساطة المخلة: إن عدم مراعاة التعقيد والتشابك والتداخل الذي توجد عليه القضايا المعروضة يؤدي بالضرورة إلى إلغاء الاختلاف والاجتهاد، بل كثيراً ما تعطل فعالية العقل، لأن الأمر في منطق الغلاة بسيط له أجوبته الحاسمة والجاهزة [1 4]. هذا بالإضافة إلى عدم التفرقة بين النص الإلهي وأقوال العلماء, فيعتبر أقوال العلماء ديناً غير قابل للخطأ أوالمناقشة, فتراه يدافع عن أقوال العلماء مثلما يدافع عن النص الإلهي, وهذا يؤدي إلى التعصب والتطرف.

* العوامل النفسية والاجتماعية: تلعب العوامل النفسية والاجتماعية دوراً كبيراً، فإذا حاولنا استقراء أسباب هذه الظاهرة لدى شعوب عالمنا العربي اليوم نجد أن جميع هذه العوامل تكمن وراء ما تحمله نفوس الكثيرين من تعصب مصحوب بغضب وعدوانية.

* العوامل السياسية والاقتصادية: حيث تزايد التعصب الديني في عالمنا العربي، كرد فعل على الأصولية المتمثلة بالنزعة الاستعمارية، وعلى التنمر الصهيوني والانحياز الغربي له، وعلى الفساد الاقتصادي الذي رافقه ابتزاز صندوق النقد الدولي، الأمر الذي أدى إلى أشكال جديدة من التعصب ظهر بعد الثورات العربية وما أعقبها من تمزق وفوضى وتدمير لبنى الدول، حيث توفرت البيئة الخصبة لبروزها واستفحالها، فانعكست نتائجها على سلوك عدد غير قليل من أبناء عالمنا العربي والإسلامي، تبدى في رفضهم قبول الآخر والتواصل والتقارب والحوار معه، واعتبارهم المختلف عنهم في الدين أوالفكر أوالطائفة أوالمذهب عدوا ينبغي إلغاؤه. وبالمقابل خلق المتعصبون لأنفسهم عالماً منفصلاً عن الواقع، ومن طبيعتهم حب السيطرة والاستيلاء على السلطة، لدلك نجح

البعض في الانفلات وتأسيس جماعات لا تكتف بإعلان غضبها ومعارضتها للأنظمة الحاكمة بل تعادي كل من لا يتبنى إيديولوجيتها، وتعادي شعوب العالم برمتها، وتمعن في طغيانها فلا تلتزم بأي قيمة إنسانية، وتمضي في مسيرتها تقتل الأبرياء وتدمر المدن وتهلك الحرث والنسل غايتها السيطرة المغلفة بستار الدين.

* غياب النظرة العلاجية لظاهرة التعصب الديني: لقد تم استغلال هذا السبب محلياً ودوليا أبشع استغلال، مما خلق ظهور منظمات إرهابية كالقاعدة وطالبان في أفغانستان، والدولة الإسلامية في بلاد الشام، وحركة بوكوحرامفي نيجيريا، أنصار بيت المقدس داعش وجماعة النصرة في سوريا والعراق ومصر وشمال أفريقيا... وغيرها)، حيث تسعى كل حركة لتوظيف جهودها في نشر أيديولوجيتها الدينية في الإطار السياسي، كما تم توظيف بعض الأفكار اليهودية والمسيحية في مشروع دولة إسرائيل الكبرى, لضرب الحركات الإسلامية في ظل غياب الحكومات العربية والإسلامية، مما ساعد في بروز مصطلحات كالتطرف والإرهاب... وغيرها. فأطلقها الغربيون للنيل من سمعة العرب والمسلمين، فهي حالة مرضية تنموبارتفاع معدلات الجريمة بل أحياناً يكتفون بوصفهم بالخارجين عن القانون.

وخلاصة القول، أن الأسباب الاجتماعية كثيراً ما تتعلق بالصراع حول القضايا الاقتصادية أوالدينية، وينتج ذلك عن انعكاسات سلبية تظهر في المجتمع، أهمها الانعكاسات على الوطنية وتهديد التماسك الاجتماعي، وتهميش المنتجين وذوي الكفاءات العلمية والعملية والتركيز على الانتماءات مما ينعكس على ضعف التنمية المجتمعية في شتى مجالاتها، وتصاعد المصالح الفئوية وتقديم مصلحة الجماعة الصغيرة أوالفئة على مصلحة الوطن، وغياب سمة التسامح

والتعاون في المجتمع وارتفاع حدة الصراعات وغياب آليات التفكير الناقد والتفكير الموضوعي القائم على الأدلة والشواهد، وارتفاع مستوى المعلومات والشائعات المزيفة، فضلاً عن غياب التفكير العلمي المنهجي. كما نرى بأننا يمكن أن نعالج التعصب الديني من خلال الفهم السليم للتعاليم الدينية، وعدم ربط الأفعال العدوانية للمتعصبين بالدين، ونشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي، وتقبل الحوار بين الثقافات والأديان، والاعتراف بالخطأ وتقبل النقد من الآخرين، ومقاومة تدفق المعلومات المضللة عبر الوسائط الإعلامية المختلفة، والتعاون مع الآخرين والاستفادة مما عندهم من معارف وخبرات، هذا إضافة إلى ضرورة تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة، ونشر ثقافة التفكير الناقد المبني على الموضوعية والأدلة والشواهد المنطقية.فالسؤال الذي يطرح نفسه، هل يمكن منع أوعلاج التعصب أومنع هذه الظاهرة؟ هذا الأمر يتطلب أولا بذل جهود سياسية على المستوى الدولي والعربي والمحلي لإخماد نار الفتن التي مزقت الشعوب العربية والإسلامية، وأثارت نزعة التعصب الذي أعمى أبصار الكثير منهم عن رؤية عدوهم الحقيقي ومعرفة غاياته، أما على المستوى المحلي فالأمر يتطلب تضافر جهود الكثيرين ابتداء من الأسرة ثم المؤسسات التربوية والثقافية والدينية والإعلامية وغيرها من المؤسسات التي تساهم في صناعة شخصية المواطن، ونظرا لانتشار هذه الظاهرة في وطننا وخشية عليه من نتائجها الوخيمة، نرى أنه يتعين وضع خطة عمل تقوم على ركائز سياسية واجتماعية واقتصادية تتضمن تحديد إجراءات قابلة للتنفيذ على أرض الواقع بغية تحقيق الهدف الأساسي وهوالحد من هذه الظاهرة ومعالجة المشكلات المؤدية لها، ويتعين أن يشارك في وضع الخطة ؛ سياسيون ومتخصصون بعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي وفي

الفلسفة وفي علوم التربية والاقتصاد والقانون وكل من يمكنه المساهمة في تحقيق هذا الهدف.

وكذلك من أسباب التطرف الذي يحدث من تطرف بعض المسيحيين أوالمسلمين على حد سواء إنما بسبب خطأ في فهم العقيدة الصحيحة، وهذا الخطأ يرجع إلى عدة أسباب تتمثل في:

* محدودية الثقافة الدينية، وعدم القراءة المتعمقة في أصول وجوهر العقيدة.

* تفسير العقيدة وفق المصالح الفردية أوالجماعية.

* غياب دور رجال الدين في التوعية بالعقيدة الصحيحة، والاكتفاء بتلقين النصوص الدينية دون التعمق أوالذهاب إلى شرح ما وراء النصوص من مفاهيم إنسانية.

* النظرة الضيقة للتنشئة الاجتماعية، وغياب الطموحات المستقبلية، وهوما يدفع بالأشخاص إلى التمسك بالعقائد المتطرفة كملاذ لإنقاذهم لما يعانونه من فقدان الطموحات أوالرؤى الإيجابية للمستقبل.

* الاستغلال السيئ لمفهوم الشورى والديمقراطية والحرية لتنفيذ مآرب التطرف والعصبية أوالإرهاب عبر استغلال الشباب الذي يعاني ضعفاً في الثقافة الدينية.

فهذه الأسباب مجتمعة تؤدي إلى التطرف الديني، فهنالك في الأوساط المسيحية من يحاول استمالة الشباب المسيحي إلى محاربة العقائد الأخرى أومحاولة اختراقها، أويهون من قدرها، وما نراه اليوم من كثرة الحوادث التي تقع داخل المجتمعات المسيحية غير دليل على تناغم الظاهرة حتى في داخل الكنائس، فعلى القائمين على أمر هذه الكنائس ان يسعوا لاحتواء المواقف، وحلها بالطرق الودية وبالتفاهم حرصاً على سمعة الديانة المسيحية، وبموجب تلك الافتراضات نجد أن المتطرفين في الديانة اليهودية أكثر بكثير من أصحاب الملل فهم يتناومون في

السنوات الأخيرة بقوة ضارية مقارنة مع أعداد المتطرفين في الديانات السماوية الأخرى.فكثيراً مايستغل الدين والمصطلحات الدينية لتبرير الأعمال الظالمة باسم الدين وإضفاء الشرعية عليها، مثل:" المسيحيون والمسلمون الذين يعيشون في المجتمع". الغرض الظاهر منها إضفاء روح المحبة والأخوة والرغبة الصادقة في العمل من أجل رفع مستوى الانسجام والتفاهم في المجتمعات الإنسانية بين أتباع الديانات، أما الهدف المبطن هوالاستغلال والهيمنة والاستلاب.

المبحث الخامس: موقف الإسلام من ظاهرة التطرف

بدأ النبي محمد صلى الله عليه وسلم دعوته في المدينة المنورة فآخى بين الأنصار والمهاجرين وسعى إلى بناء علاقات دولية بين دولته وبقية الدول المجاورة بفضل الدبلوماسية الإسلامية التي أكدت على الملأ أن رسالة الدعوة إلى الإسلام هي دعوة عالمية، ففي غزوة أُحُد عندما انسحب عنه ثلث جيش المدينة أدرك صلى الله عليه وسلم أن الذين انسحبوا هم من المنافقين.. وعلى الرغم من كثرة المنافقين وتعدد جرائمهم ومخازيهم، لم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه أراق دم أحد منهم ومازال يستأنس بهم ويتعاهدهم بالحلم والتعليم والتأديب حتى سلمت له المدينة، فجاء قوله تعالى:{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّه لِنت لَهُم وَلَو كُنت فَظّا غَلِيظَ الْقَلْب لاَنفَضُّوا مِن حَوْلِك} [42]. وبعد أن استقر به المقام أراد صلى الله عليه وسلم أن يبني جذور التفاهم والتعاون والانفتاح مع ملوك وأمراء العالم فكانت النجاشي في الحبشة،فرغم أنه لم يُصلّ ولم يصم ولم يهاجر إلى رسول الله، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد قال فيه:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [43]. ويوم موته صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب وداً وتراحماً مع نصارى نجران ومع مقوقس مصر على قبطيته.لذلك فإن عقدة احتواء الناس بالقوة وقضم أفكارهم وآرائهم بالجبر لم تكن سمة من سمات الإسلام في شئ، ولم يستخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في مناهجه التربوية والتعليمية، وقد عاش ومات وهومكلل بشرف قوله تعالى:{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [44]. فإذا نظرنا جميعاً رعاة ورعية إلى تربية القرآن والسنّة ومنهاجهما السماوي لإعداد أجيال الدعاة، فيكشف لنا عما فيهما من محبة وخير وتسامح ونور، وإخاءٍ ورحمةٍ. إن العالم اليوم أكثر حاجة في تقبل رسالة الحق، وعلى الرغم من سقوط الأيديولوجيات الإلحادية في العالم الإسلامي إلا أن الإنسان اليوم لم يشعر بالحرية والأمن والطمأنينة، فأخذ يبحث عن ذاته في ركام العقائد الفاسدة التي تدعوإلى التطرف والنزوع إلى الفوضى الخلاقة، كما أيقن أن رموز الإلحاد السالفة لازالت متمترسة عند بعض المجموعات، وأن كلمة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول يطلقه من ومن لا يعرف ويستخدم في إرهاب الإنسان الذي كرمه الله وفضله عن سائر المخلوقات، فالله تعالى كفيل بزهق الباطل مادام هنالك أمة يذكرون الله قياماً وقعوداً، قال تعالى:{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَم يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [45]. وعلى الرغم من ربط التطرف بالإسلام لدى الغربيين إلا أن الإسلام قد حذر أكثر من غيره من الأديان السماوية من أخطار هذه الظاهرة وانعكاساتها السلبية على المجتمع، فالقراءة الواعية للنصوص الشرعية الإسلامية في القرآن الكريم والسنة النبوية, توضح مدى إدراك الإسلام لخطورة ظاهرة التطرف والتعصب الديني بل إن الإسلام أنكر على أتباع بعض الديانات مظاهر التطرف والتشدد في السلوك والعبادة,

لقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والتعمق في الدين"، فالقول بالنهي دليل على خطورة الظاهرة فالمراد بالتعمق أي في فهم الدين أوالتشدد في تطبيقه قال ابن منظور في لسانه: "المتعمق المبالغ في الأمر أوالذي يطلب أقصى غايته" وقد ذكره ابن الأثير في النهاية: " إن المتتبع لموارد استعمال كلمة "التعمق" في الأحاديث والنصوص الإسلامية لا يخالجه أدنى شك أن المراد به ليس التعمق في فهم الدين وبذل الجهد لأجل اكتشاف أبعاده ومقاصده فإن هذا المعنى لا يمكن أن يكون مذموماً في الشريعة الإسلامية كيف وقد حث القرآن عليه ورغب فيه من خلال مدحه للراسخين في العلم, ودعوته للتفقه في الدين والتدبر في آيات القرآن الكريم وإنما المقصود بالتعمق المنهي عنه كالمبالغة والتشدد في الأخذ بتعاليم الإسلام وحدوده وأحكامه وسننه، وبما يخرج المرء عن جادة الاعتدال ويوقعه في الإفراط والتفريط" [46]، وهذا المعنى هوما يشهد به سياق الحديث السابق فإن الرسول صلى الله عليه وسلم علّل نهيه عن التعمق في الدين فقال: " فإن الله تعالى جعله سهلاً، فخذوا منه ما تطيقون فإن الله يحب مادام من عمل صالح وإن كان يسيراً" [47]. فالتعمق والتشدد في أحكام الإسلام يقود إلى التطرف الديني الذي يعتبر من أخطر الظواهر السالبة اليوم, لأنه يرتبط عادة بالانغلاق والتعصب للرأي ورفض الآخر وكراهيته وازدرائه، وتسفيه آرائه وأفكاره. والمتطرف فرداً كان أم جماعة ينظر إلى المجتمع نظرة سلبية فلا يؤمن بتعدد الآراء والأفكار ووجهات النظر بل يرفض الحوار التعايش مع الآخرين ولا يبدي استعداداً لتغيير قناعاته وقد يصل به الأمر إلى خيانة الآخرين وتكفيرهم دينياً أوسياسياً وربما إباحة دمهم. ويزداد خطره حين ينتقل العملية من طور الفكر والاعتقاد والتصور النظري إلى طور الممارسة العميلة سواء في القيم والسلوك، والذي من خلاله يعبر عن نفسه بأشكال مادية من أعمال قتل وتفجيرات وتصفيات جسدية وغيرها،

أواستخدام وسائل تدعوإلى العنف الروحي والمادي. وعادة ما يكون التطرف السلوكي والمادي نتيجة وانعكاسات سابقة سواء في الفكر والقناعات والاعتقاد [48]. وقد استعمل بعض علماء المسلمين مصطلح التطرف كدلالة على الوقوف في طرف الشيء والخروج من الوسط والاعتدال فيه وهويشمل الذهاب إلى طرف التشديد وإلى طرف التسهيل فالغالي في الدين متطرف والجافي عنه متطرف. وقال الجصاص: "طرف الشيء إما ابتداءه أونهايته، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفا ". لكن المشهور استعماله في التشدد والتعمق وهوالمقصود في خطاب المتكلمين فيكون مرادفاً للغلوومفهومه في الشرع مجاوزة المسلم الحد الشرعي في كل شيء كما قال الإمام أحمد لأبنه :" لا تغلوفي كل شيء حتى الحب والبغض" [49]. وقال ابن تيمية: " إياكم والغلوفي الدين" [50] للدلالة على جميع أنواع الغلوفي الاعتقادات والأعمال، والغلوهومجاوزة الحد بأن يزاد في حمد الشيء أوذمه على ما يستحق، فالنصارى أكثر غلواً في الاعتقادات والأعمال، وقال ابن حجر:" وأما الغلوفهوالمبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلوغلواً وغلا السعر يغلوغلاء إذ جاوز العادة والسهم يغلوغلواً بفتح ثم سكون إذا بلغ غاية ما يرمى" [51]. فالتشدد في تطبيق الدين والمبالغة في العبادة صفة عرف بها بعض الفرق الإسلامية المتشددة، وكل الجماعات المتطرفة الظاهرية. وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في قوله: "يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليست قراءتكم بشئ ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء" [52]. وقد أطلق الإسلام على المتطرفين أوصافاً فمنهم من وصفهم ب"المتنطعين" و"المغالين" لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون"، أي المتطرفون المتشددون. فإذا نظرنا لحال الأمة الإسلامية اليوم نجد

أن التطرف الديني قد يسجل رقماً قياسياً في كل الأصعدة، وإن تطرفاً يسارياً قد ساد المنطقة العربية والإسلامية وغالباً ما كان أصحاب التوجهات الدينية ويقعون ضحية ذلك التطرف اليساري والقومي خاصة حين وصل اليساريون والقوميون إلى السلطة فتعرضت الجماعات الدينية للقمع ومصادرة الحريات والاعتقال مما دفعهم في بعض الأحيان إلى التصفية والإعدام بحجة باسم الجهاد. فالمسألة إذن ليست حكراً على تطرف ديني فكلما كان هنالك تكفيراً دينياً كلما استغل الدين سياسياً وعلمانياً. وبالتالي تتهم الجماعات ذات التوجه الإسلامي بأنها متطرفة ترفض الاعتراف بالآخرين، والمحاورة لمن يخالفها في الرأي, فتتجه الحكومات إلى تصنيفهم على أنهم خارجون عن الصف الوطني,وتمارس بحقهم سياسة القمع والاستئصال. وفي هذا يؤكد الجابري: " أن في جميع الأيديولوجيات هناك دوماً موقع ما للتطرف والغلو" ومضيفاً: " سبق لي أن قلت: إنه لوكان الزمان زمان الماركسية لكان كثير من الشباب الذين يستقطبهم اليوم التطرف الديني أوالإثني يعملون في صفوف التطرف الماركسي" [53]. لكن اليوم وللأسف بات التطرف الإسلامي تهدد المجتمعات الإنسانية في كل مكان، وتمارس الإرهاب بشكل سافر.

فإذا نظرنا إلى خارطة التطرف الديني نجد أن منذ أوائل السبعينات ظهرت بعض من المنظمات الدينية المتطرفة التي أخذت في الانتشار والازدياد مما جعل منها خطراً يهدد الأنظمة الحاكمة والاستقرار الدولي. وقد اتبعت هذه التنظيمات منهج السرية المطلقة فى حركتها وأصبح العنف هوالعنصر الأساسي لتحقيق فكرها وتأمين وجودها الأمر الذي أدى إلى زيادة خطورة هذه التنظيمات، ومن الصعوبة تتبع حركتها ومواجهتها والحد من مخططاتها الإرهابية. وعلى الرغم من حداثة مصطلح العنف والتطرف إلا أن التاريخ الإسلامي قد عرف التيارات

الدينية المتطرفة فقد اغتيل ثلاثة من الخلفاء الراشدين(عمر وعلى وعثمان) في صدر الدولة الإسلامية، وباتساع الدولة الإسلامية وإقبال المسلمين على حياة التصوف ظهر نوع آخر من التطرف، كما نشأت طوائف أخرى أخذت ثقافة العنف والقتال وسيلة لتطهير الدولة الإسلامية مما تعمق من فكرة التطرف. فالمتتبع للفرق الإسلامية يلاحظ أنها مشتركة في الفكر والهدف إلا أن اختلاف أسلوب التطبيق قد تعمقت من ظاهرة الإرهاب خاصة في منطقة الشرق الأوسط ومن هنا بدأت موجة الإرهاب الديني والطائفي في الانتشار في بعض الدول العربية والإسلامية أملا في الصعود إلى مقاليد الحكم.

روى الإمام أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجه في سننهما، والحاكم في مستدركه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إيّاكم والغلوفي الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلوفي الدين" [54]، وقال ابن تيمية قوله:" المراد بمن قبلنا: أهل الأديان السابقة، وخاصة أهل الكتاب، وعلى الأخص النصارى" [55] وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول:" لا تشددوا على أنفسكم، فيشدّد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشُدد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات" [56]، ومن أجل ذلك قاوم النبي صلى الله عليه وسلم كل اتجاه ينزع إلى الغلوفي التدين، وأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتقشف، مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام، ووازن به بين الروحية والمادية، ووفق بفضله بين الدين والدنيا، وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب في العبادة التي خلق لها الإنسان.فقد شرع الإسلام من العبادات ما يزكي نفس الفرد، ويرقى به روحياً ومادياً، وما ينهض بالجماعة كلها، ويقيمها على أساس من الأخوة والتكافل، دون أن يعطل مهمة الإنسان في عمارة الأرض، فالصلاة والزكاة والصيام

والحج، عبادات فردية واجتماعية في نفس الوقت، فهي لا تعزل المسلم عن الحياة ولا عن المجتمع، بل تزيده ارتباطاً به، ومن هنا لم يشرع الإسلام "الرهبانية" التي تفرض على الإنسان العزلة عن الحياة وطيباتها، والعمل لتنميتها وترقيتها، بل يعتبر الأرض كلها محراباً للمؤمن، والعمل فيها عبادة وجهاداً، إذا صحت فيه النية، والتزمت حدود الله تعالى.ولا يقر ما دعت إليه الديانات والفلسفات الأخرى من إهمال الحياة المادية لأجل الحياة الروحية، ومن حرمان البدن وتعذيبه حتى تصفوالروح وترقى، قال تعالى:{وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } [57]، وقال صلى الله عليه وسلم:"اللهم أصلح لي ديني الذي هوعصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي" [58]. فواجب المسلمين اليوم أن يمتثلوا لأمر الله سبحانه وتعالى، وأن يحبوا من الطيبات ما أحبه المولى عز وجل، بل شدد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على عدم تحريم الطيبات والزينة التي أخرج الله لعباده وقال تعالى:{يأيها الَّذِينَ آمَنُواْ لا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَات مَا أَحَلّ اللّه لَكُم وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنّ اللّهَ لا يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ } [59]، فالآيتان الكريمتان تبينان للجماعة المؤمنة حقيقة منهج الإسلام في التمتع بالطيبات، ومقاومة الغلوالذي وجد في بعض الأديان السماوية، جاء عن ابن عبّاس رضي الله عنه: أن رجلاً أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إنّي إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت للنساء، وإني حرمت على نفسي اللحم"فنزلت قوله تعالى:{يا أيُّها الذين آمنوا لا تُحرِّموا }. وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر، فكأنهم تقالُّوها(أي عدّوها قليلة)، فقال بعضهم: لا آكل اللحم.. وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم:

لا أنام على فراش، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سُنتي فليس مِني" [60]. وسنته عليه الصلاة والسلام تعني منهجه في فهم أصول الدين وتطبيقه، في نفسه وأهله والناس أجمعين، ومن سنته أنه كان معطياً كل ذي حقٍ حقَّه، فهذا هوالتوازن والاعتدال. لذلك إن مكافحة الإرهاب لن تتم بالشجب والاستنكار وعقد المؤتمرات، بل بمكافحة الفكر الذي تم زرعه وغرسه في المجتمع، لأن اختراق الأفكار للعقول لا يتم بالتشديد الأمني والتغطية الإعلامية.

أما في مجال الدعوة، فلا مكان للعنف والخشونة، لقول صلى الله عليه وسلم:" ما دخل الرفق في شيء إلاّ زانه، ولا دخل العنف في شيءٍ إلاّ شانه ". فعلى الداعي أن يبتعد عن العنف والتعصب في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى، حتى يستطيع أن يدخل إلى أعماق الناس، لتجعل منهم أشخاصا ربانيين في مفاهيمهم ومشاعرهم وسلوكهم، ويبدل كيانهم وتنشئ منهم خلقاً آخر، فكراً وشعوراً وإرادة، فالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة تهز كيان المدعوهزاً، وتغير عقائده المتوارثة، وتقاليده الراسخة وأخلاقه المتعارفة، وأنظمتها السائدة. وهذا كله لا يمكن أن يتم إلاّ بحسن التأتي للأمور، والمعرفة بطبيعة وبيئة المدعو، فاللين والرفق يدخلان إلى عقله، ويتسلل إلى قلبهم دون شدة. وهذا ما قصه القرآن الكريم في مسالك الأنبياء والدعاة إلى الله كما نرى في دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه، ودعوة شعيب لقومه، ودعوة موسى لفرعون..الخ.فانظر كيف خاطب مؤمن آل فرعون ومن معه، ليشعرهم بأنهم قومه، وأنه واحد منهم، ويهمه أمرهم، ويعنيه أن يبقى لهم ملكهم، ويدوم لهم مجدهم.ثم يخوفهم مما أصاب الأمم من قبلهم حين أعرضوا عن دعوة الله تعالى وطاعة رسله، لقوله

تعالى: {وَقَال الَّذِي آمَن يَا قَوْمِ إِنِي أَخَفُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ } [16]. هذا هوالأسلوب الذي ينبغي لأصحاب الدعوة إلى الله تعالى أن يتبعوه في دعوتهم للمعاندين ومخاطبتهم للمخالفين

المبحث السادس : علاج التعصب والتطرف الديني.

ان أفضل الطرق لمواجهة مشكلة التطرف هي:

* إنهاء حالة التفرد السياسي الذي تمارسه كثير من الحكومات والأنظمة والتوقف عن سياسة القمع وتكميم الأفواه ,والتوجه لفتح أبواب الحريات المسئولة في كافة الجوانب. وإذا كانت بعض الأطراف الخارجية تتحدث عن الإصلاح السياسي كضرورة تخدم مصالحها, فإن مصلحة الأمة وشعوبها,بل وحتى حكوماتها, أن تباشر عملية إصلاح ذاتية حقيقية , وأن تقنع الجميع بأن إمكانية التغيير والإصلاح بالوسائل السلمية متاحة.وان يتم ذلك دون تأخير أوإبطاء.

* معالجة الاختلال الاقتصادية والاجتماعية,وتقليص الفجوة الآخذة بالاتساع بين أغلبية مقهورة ومسحوقة في المجتمعات العربية, وبين أقلية مستنفذة تسيطر على الثروات والمقدرات والدخول. لاسيما أن قناعة تسود لدى أوساط شعبية واسعة بأن الفساد واستغلال المناصب والمواقع للإثراء غير المشروع هي التي تقف وراء ما تتمتع به نخبة مهيمنة محدودة من مكتسبات.

❖ إعطاء استقلالية حقيقية لمؤسسات التوجيه الديني, والتوقف عن توظيفها كأداة لحشد التأييد لتوجهات السلطة السياسية,كي تكون قادرة على ممارسة دورها بفاعلية في التوعية والتثقيف الديني والتصدي لبعض مظاهر الفهم الخاطئ للإسلام.

❖ التوقف عن وضع جميع الحركات الإسلامية في كفة واحدة ومناصبتها جميعها العداء بشكل أعمى، ودون وعي أوتمييز، وإدراك أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الحركات الواعية في مواجهة الفهم الخاطئ.

❖ الحذر من دعم مظاهر التطرف العلماني في مواجهة التطرف الديني فكلا المتطرفين نتائجه خطيرة على المجتمعات العربية والإسلامية، وتنامي الواحد يستفز الآخر ويعمل على تفعيله.

* وقف التصريحات المعادية للإسلام والمسلمين في الغرب سواء من قبل بعض وسائل الإعلام، أوبعض النخب السياسية الفكرية والدينية لأن من شأن هذه التصريحات العدائية أن تستفز غضب العرب والمسلمين وتولد مشاعر غضب شديدة.

❖ قيام مؤتمرات دينية عالمية: تعتبر منظمة "الأديان من أجل السلام" الائتلاف الأكبر في العالم ما بين الأديان السماوية حيث يتمتع بحضور في أكثر من **90** بلدا.

فإذا أردنا أن نكافح التعصب والتطرف والإرهاب الديني علينا الأخذ بالاعتبارات التالية:

1. عدم تمويل المجموعات الدينية المتطرفة لان مساندة هذه المجموعات يتيح لها أن تنموأن ترتكب المزيد من ألإعمال الإرهابية في المستقبل .

2. إضعاف حوافز التطرف الديني العنيف من خلال تعزيز ثقافة التسامح والاحترام المتبادل والعمل على إزالة كافة أشكال القهر والعنف الهيكلي .

3. العمل على تطوير مؤسسات مستقرة قادرة على تقديم خدمات أساسية بغية إضعاف الحوافز الاجتماعية والاقتصادية للتطرف الديني.

4. تعزيز سياسات تطوير المجتمعات المدنية وتقويتها لإضعاف سطوة الحوافز النفسية التي تدفع الناس إلى العمل مع المجموعات المتطرفة .

5. دعم نشاط المجموعات الدينية والهيئات المتعددة الأديان بما في ذلك المجموعات النسوية والشبابية في المجتمع المدني لمقاومة التطرف الديني .

هذا إلى جانب :

الاهتمام بالمرجعيات الدينية وإزالة القناع عن إساءة استعمال الدين مبرراً كاذباً وخاطئاً للتطرف الديني، وذلك من خلال تقديم التعاليم الأصيلة والحقيقية للأديان الإلهية التي تؤكد على الكرامة الإنسانية. وتعزيز احترام الكرامة الإنسانية من خلال برامج عملية وملموسة يتم بلورتها من أجل التغلب على انتهاكات حقوق الإنسان والفقر وانعدام الخدمات الأساسية. وتسوية النزاعات والصراعات عن طريق الحوار، وتعميق روح التفاهم بين المجتمعات بغية تعزيز التعايش المشترك ثم صياغة برامج تعليمية وتدريبية على كافة المستويات تنبه عن خطورة التطرف والغلوفي الدين. ودعم البرامج الدينية: إن التعاليم الدينية الأساسية حول السلام وحول عالمية الكرامة الإنسانية واحترام الاختلافات الدينية والالتزام الديني بالعمل معا هي مضادات قوية للتطرف الديني. فمن خلال تعاون المجتمعات الدينية والحكومات الوطنية والهيئات الرسمية ومهتمين آخرين من مكونات المجتمع المدني سيكون من الممكن مقاومة التطرف الدين ونشر الثقافة الدينية الوسطية فالناس يحتاجون إلى الدين وإلى ثقافته وعطائه وقد جرت العادة على مواجهة ظاهرة التطرف بأحد أسلوبين: الأسلوب الأمني البوليسي، وهوالمفضل لدى غالبية الأجهزة الرسمية والمؤسسات الأمنية العربية والإسلامية.والأسلوب السياسي والفكري عن طريق الاستيعاب أوفتح قنوات الحوار لإقناع من يحمل فكراً متطرفاً بأن أبواب التأثير

والإصلاح بالطرق السلمية بعيداً عن العنف وإراقة الدماء متيسرة أمامه وليست مغلقة. ومن الملاحظ أن غالبية الدول التي اقتصرت على التعامل بالأسلوب الأول لم تنجح بعد سنوات طويلة من المواجهة في الوصول إلى هدفها بإضعاف التوجهات المتطرفة، وكانت النتيجة مؤلمة للطرفين للسلطة وللمجموعات المتطرفة، وغالباً ما دفع المجتمع الثمن غالياً من دماء أبنائه ومن اقتصاده واستقراره نتيجة هذه المواجهة العقيمة.

خاتمة

بالطبع لم تعد مشكلة التطرف مشكلة محلية، مقتصرة على بلد واحدٍ، بل أصبحت مشكلة عالمية تشمل جميع أرجاء الوطن الإسلامي، وعلى الرغم من أن ويلات هذه المشكلة مطروحة على الساحة في كثير من البلاد العالم، إلا أنها تتفاوت في حدتها من دولة لأخرى، فهي في بعض البلدان أكبر وأظهر من البعض الآخر؛ وهذا يعود لقوة العوامل المنتجة لهذه المشكلة ؛ فيجب الحكومات والمؤسسات الدينية الرسمية الاهتمام بالتعاليم الدينية، وزيادة العناية بحاجات الأبناء والعمل على تلبيتها، ومعالجة ما يعانون من مشكلات نفسية واجتماعية وغيرها بشكل منهجي مدروس؛ وكذلك القيام بدراسات علمية للأسباب الاجتماعية الدافعة للعنف والعدوان. لمعرفة الأسباب والدوافع التي هؤلاء إلى الاعتراف بهذه الثقافة المتجردة من الكرامة الإنسانية. فالتطرف رد فعل على تطرف آخر، والعنف لا يولد إلا عنفاً مضاداً وسرعان ما يتحول الأمر إلى حلقة لا تحمد عقباها. وهنا يجب أن تتم معالجة الأسباب التي تشكل أرضاً خصبة لانتشار الأفكار المتشددة في العالم العربي والغربي بصورة موضوعية، لأن أي معالجات أمنية ستكون قاصرة عن مواجهة الظاهرة بل قد تكون سبباً إضافياً لتناميها. ومن هنا فقد باتت الحكومات ملزمة بإدراك أهمية إعطاء الفرصة

لحركات مجتمعية مدنية تحاصر الفكر المتطرف بشكل مقبول وبتحرك واسع، وكذلك لابد أن يتزامن مع هذا التحرك الواسع إطلاق حملات إعلامية شاملة وحزمة متكاملة ومترابطة من البرامج والأنشطة والفعاليات الثقافية التي تتفاعل مع قضايا المجتمع، وتحويل متطلباته من متفرج إلى شريك أساسي يتحمل شطراً من المسؤولية في الدفاع عن كلياته الخمسة(الدين والنفس والعقل والنسل والمال). وأخيرا فإن التطرف الديني لا يمكن علاجه علاجا حاسما إلاّ بأمرين، وهما:

- ❖ الحوار الجاد والمجادلة بالتي هي أحسن من خلال النصوص الشرعية والقواعد المعتبرة من قبل الراسخين والمتخصصين الذين يحترمهم المحاور ويعترف بجدارتهم.
- ❖ الجد والحزم في معالجة أسباب الغلو، بعد إقامة الحجة وكشف مواطن الانحراف بجلاء.

قائمة المراجع

- إبراهيم، منتصر أحمد(1997م). السلفية الجهادية ومهددات الأمن القومي السوداني ؛ مطبعة الحوراني ؛ القاهرة ؛ ط1.
- ابن الأثير(1986م).الكامل في التاريخ.دار الكتب العلمية، بيروت، ط2ج2.
- ابن تيمية(1414هـ).الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.تحقيق علي حسن وآخرون.دار العاصمة، الرياض، ط2.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم(1391هـ). درء تعارض العقل والنقل.تحقيق محمد رشاد سالم.دار الكنوز الأدبية، الرياض، ط2ج2.
- ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي (1314هـ).تهذيب التهذيب. دار العلم، القاهرة، ط2.
- ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي العسقلاني(1407هـ).فتح الباري في شرح صحيح البخاري.دار البيان للتراث، القاهرة، ط1.
- ابن حزم، محمد علي(1985م).الفصل بين الملل والأهواء والنحل.دار الجيل، بيروت، ط1.

- ابن كثير، عمادالدين إسماعيل بن عمر(1982م).تفسير القرآن العظيم.دار المعرفة، بيروت، ط2.
- ابن كثير، عمادالدين إسماعيل بن عمر(1314هـ).البداية والنهاية.دار الكتاب العربي، بيروت، ج5ط2.
- ابن منظور(1994م). لسان العرب. دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط2.
- أبوزهرة، محمد(1989م).محاضرات في النصرانية.دار الأمل، القاهرة، ط1.
- أبي داؤد، سليمان بن الأشعث(1314هـ).سنن أبي داؤد.كتاب الذكر والدعاء والتوبة.المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ج4ط2.
- إسماعيل، إسماعيل شاهر(بدون تاريخ). الموسوعة الجغرافية - أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر.
- الأصفهاني، راغب(1961م).المفردات في غريب القرآن.مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2.
- البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل(1336هـ).صحيح البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء، دار القلم، بيروت، ط2.
- بوش، جورج(بون تاريخ).محمد صلى الله عيه وسلم، مؤسس الدين الإسلامي، ومؤسس إمبراطورية المسلمين. دار المريخ، ط1.
- الجرجاني، علي بن محمد(1998م). التعريفات.تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2.
- الحاج، أحمد محمد(1992م).النصرانية بين التوحيد والتثليث. دار دمشق للنشر، دمشق، ط1.
- حجازي، مصطفى(2006م). الإنسان المهدور، دارالفكر، بيروت، ط2.
- حجازي، أكرم(2008م). مدخل إلى السلفية الجهادية ومشروعها الجهادي
- الخشن، حسين(بدون تاريخ). الاسلام والعنف قراءة في ظاهرة التكفير. دار وهبة، دمشق، ط1.

الجابري، محمد عابد(بون تاريخ).التطرف يميناً والتطرف يساراً.دار الأمل، دمشق، ط1.
http://www.aljabriabed.net/gauche3.htm
ياسين، السيد(بدون تاريخ).تشريح لظاهرة الفكر المتطرف. موقع العربية الالكتروني alarabiya.net

- دراز، عبدالله(1993م).الموافقات. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- الرازي، أبوبكر محمد(1950م). المصباح المنير. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط3.
- الزحيلي، وهبة (2005م). إذا اختل ميزان الحق والعدل والتوسط في الأمور، مجلة الوعي الاسلامي، العدد رقم: 481، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، ط1.
- الزيات، منتصر(2011م). ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج. من موقع الكاتب نفسه http://www.alzayat.com
- السقّاف، علي بن عبدالقادر(2010م).الموسوعة العقدية.مكتبة الدرر السنية.باب حماية النبي، ط2.
- السيابي، أحمد بن سعود(2005مم).المولد النبوي، نظرة تصحيحية في الأحداث والوقائع. مكتبة الغبيراء، ط1.
- شريعتي، علي (1984م).النباهة والاستحمار. الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
- السيد، رضوان(بدون تاريخ).الصراع على الإسلام.
- السيوطي(بدون تاريخ). الأشباه والنظائر. دار الفكر، بيروت، ط2.
- الشريف، جمال(2012م). السلفية في السودان: انقسام بين التسليم والصدام، ط1.
- الطويل، توفيق(1945م).تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى.دار العلم، بيروت، ط2.
- العالم، محمد نجيب(1998م). تاريخ السلفية في السودان؛ دار النزهة؛ الجماهيرية العربية الليبية، ط1.

- عبداللطيف، خالد (2002). الارهاب الدولي –الكاتب خالد عبد اللطيف http:// alerhab com/page1.html
- التل،أحمد يوسف(بدون تاريخ). الإرهاب في العالمين العربي والغربي.دار العلم، بغداد، ط1.
- عثمان، صالح الزين(2009م). تنامي التيار السلفي الجهادي ؛ دار الحوصي للطباعة والنشر ؛ أم درمان ؛ السودان ؛ ط1.
- علال،خالد كبير(بدون تاريخ). التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي.دار الأمل، دمشق، ط1.

الإدربسي، أبوزيد المقرئ(بدون تاريخ). الغلوفي الدين. الدار العالمية للطباعة والكتب دمشق، ط1.

- فهمي، سمبة أحمد(1975م).الأسس النفسية للأتجاه الديني.الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1.
- القرضاوي، يوسف(2001م). التطرف العلماني في مواجهة الإسلام. دار نشر المركز المغاربي للبحوث والترجمة، ط1، دار البدائل، بيروت، ط1.
- النوبختي(بدون تاريخ). الشيعة. دار الأندلس، دمشق، ط1.
- مسلم،بن الحجاج(1330هـ).صحيح مسلم.دار الخلافة العلمية،دار السلام، القاهرة، ج2ط2.
- المناوي، لمحمد عبد الرءوف(1972م).الفيض، دار الفكر، بيروت، ط2.
- المناوي، محمد عبدالرؤوف(1972م).فيض القدير.دار الفكر العربي، بيروت، ط1.
- النسائي،أحمد بن شعيب (1313هـ).سنن النسائي. موسوعة الدرر السنية، القاهرة، ج1ط3.
- النووي، محي الدين أبي زكريا(1996م).صحيح مسلم. دار السلام، القاهرة، ج5ط2.
- وطفة،علي أسعد(بدون تاريخ). التعصب ماهية وانتشارا في الوطن العربي. (نموذج العراق)، المعهد العربي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، الكويت، ط

* Jonathan Riley-smith,(2005). The Crusades, A History, Yale University Press, New Haven and London.

* Karen Armstrong,(2001). Holy War, Anchor Books, New York.

* Tyerman, Christopher,(2006). God´s War, A new history of the crusades Penguin Books.

* Riley-smith,2005. The Crusades, A History, Yale University Press, New Haven and London.

الهوامش:

[1]- التل، أحمد يوسف (2005م).الأرهاب في العالمين العربي والغربي. دار العلم، بغداد، ط1ص14.

[2]- ابن منظور(1984مـ).لسان العرب. دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط2ص702.

[3]- الرازي، ابوبكر محمد(1950م). مصباح المنير. مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط3.ص254.

[4]- الجرجاني، علي بن محمد(1998م).التعريفات.تحقيق إبراهيم الإيباري، دار الكتاب العربي، بيوت، ط2ص221.

[5]- الأصفهاني، راغب (1961م). المفردات في غريب القرآن. مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط2ص124.

[6]- مسلم، بن الحجاج(1330هـ).صحيح مسلم.دار الخلافة العلمية، القاهرة، ط2ج2: حديث رقم:

[7]- البخاري، أبوعبدالله محمد إسماعيل(1336هـ).صحيح البخاري.دار القلم، بيروت، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث رقم3610.

[8]- الجندي(1987م).ص8.

[9]- سليمان(1993م).ص12.

[10]- الزيات، منتصر(2005م). ظاهرة التطرف الأساليب والعلاج. من موقع: http://www.alzayat.com.

[11]- سورة الأنعام: 159.

[12]- الحجرات: 9.

(13) إعلام الموقعين (251/4).

[14]- التل (1989م).مصدر سابق، ص16.

[15]- سليمان (1993م).مصدر سابق، ص53.

[16]- مارشال، سابق، (2000م).ص12.

[17]- الرازي، أبوبكر (1950م).مصدر سابق.ص123.

[18]- سورة هود: 77.

[19]- الجرجاني، محمد عابد(1998م). مصدر سابق.ص121.

[20]- ابن منظور(1312هـ). مصدر سابق.ص503.

[21]- حجازي، أكرم (2008م).مدخل إلى السلفية الجهادية. ط1ص57.

[22]- حجازي (2006م).مصدر سابق.ص121.

[23]- أحمد، الإمام(بدون تاريخ). مسند الأمام أحمد. دار الاندلس. القاهرة، حديث رقم22391.

[24]- سورة الروم: 22.

[25]- سورة التوبة: 24.

[26]- الترمزي(بدون تاريخ). سنن الترمزي.دار القلم، القاهرة،ط2ج2،كتاب المناقب، حديث رقم2860.

[27]- ابن ماجة(بدون تاريخ).سنن ابن ماجة.دار العلمين، القاهرة، كتاب الفتن: حديث رقم3939.

[28]- السيد، رضوان (1990م).الصراع على الإسلام. مكتبة الأمل، بغداد، ط1ص39.

[29]- بيومي (1992م).ص32.

[30]- سليمان (1993م).ص45.

[31]- الخواجة (2003م).سابق، ص12.

[32]- علال، خالد كبير(2000م).التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي.دار الأمل، دمشق، ط1ص32.

[33]- سورة النور: 15.

34 الأميّ كل من ليس يهودياً.

35 انظر: نصر الله: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص73.

36- شلبي، أحمد (1978م). اليهودية.مكتبة وهبة، القاهرة، ط2 ص 268.

[37]- حجازي (2006م). مصدر سابق.ص58.

[38]- وطفة، علي أسعد(2002م). التعصب وماهية انتشاره في الوطن العربي.المعهد العربي للبحوث، الكويت، ط1ص23.

39- المصري، محمد عبدالهادي(بدون تاريخ) معالم الانطلاقة الكبرى: محمد عبد الهادي المصري (ص115).

2- مجموع الفتاوى (19/71)، وانظر: (35/69 – 70) من المصدر نفسه.

[41]- الإدريسي، أبوزيد المقري (1998م).الغلوفي الدين.الدار العالمية للطباعة، دمشق، ط1ص44.

[42]- سورة آل عمران: 159.

[43]- سورة الأنفال: 72.

[44]- سورة الأنبياء: 107.

[45]- سورة فصلت: 53.

[46]- ابن الأثير(1986م). الكامل في التاريخ.دار الكتب العلمية، بيروت، ط1ج1ص345.

[47]- ابن هشام (بدون تاريخ). السيرة النبوية.دار الملايين للطباعة، بيروت، ط2ص239.

[48]- التل (2002م).مصدر سابق.ص121.

[49]- أحمد، الإمام (بدون تاريخ).مسند الإمام أحمد.

[50]- ابن تيمية(1414هـ).درء تعارض العقل والنقل.تحقيق محمد رشاد سالم.دار الكنوز الأدبية، الرياض، ط2ج2ص166.

[51]- ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي العسقلاني(1407هـ).فتح الباري في شرح صحيح البخاري.دار البيان للتراث، القاهرة، ط1ج2: حديث رقم:

[52]- ابن حجر(1407هـ).المصدر نفسه. حديث رقم:

[53]- الجابري، محمد عابد(بدون تاريخ).التطرف يميناً والتطرف يساراً.دار الأمل، دمشق، ط1ص112.

[54]- ابن حجر(1407هـ). مصدر سابق.حديث رقم:

[55]- ابن تيمية(1414هـ).مجموع الفتاوي.231.

[56]- ابن حجر(1412هـ).مصدر سابق.

[57]- سورة البقرة: 201.

[58]- مسلم، ابن الحجاج(1330هـ).صحيح مسلم.مصدر سابق، حديث رقم:

[59]= سورة المائدة: 87.

[60]- البخاري(بدون تاريخ).مصدر سابق.حديث رقم:

[61]- سورة غافر: 30.